بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ الدكتور/ المتولى على المتولى الأشرم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد؛ وعلى آله وصحبه أجمعين؛ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــد...

فإن للُّغة العربيّة تُراثًا عظيمًا تتميّزُ به عن سائر لغات الأمم الأخرى؛ إذ إن علماء العربية تركوا لَنا ثروةً جليلةً من المؤلّفات القيّمة التى بذلوا فى تصانيفها النفس والنفيس، فأحلُّوا لُغتَهُم مكانةً ساميةً، تضاعف سُمُوُّها بتغلغُل الإسلام في صدور الأعاجم.

والدراسات النحويّة واللغوية تُعدُّ فى مقدمة هذا التراث العظيم، فما وَصلَنَا من هذه الدراسات يُفصحُ عن صورة صادقة لفكر علماء العربية الثاقب؛ وملاحظاتهم الدقيقة، ويعكسُ عظمة الجهود التى بذلها هؤلاء العلماء فى حفظ هذا التراث؛ وصونه؛ ونقله بأمانة متناهية إلى أرباب النحو واللغة فى الأجيال المتعاقبة إلى أن تقوم الساعة.

إن العناية بهذه الدراسات كانت مُبكّرةً؛ إذ اضطلع بها كثير من العرب وآخرون من الموالى في معظم القرن الأول الهجرى ومطلع القرن الثانى، إذ إن صحابة رسول الله ﷺ كانوا في طليعة الدارسين للعربية من حيث أُصُولُ قواعدها؛ وأساليبها؛ وعباراتُها، وتبعهم - في ذلك - أبو الأسود الدؤليُّ؛ وزيادُ ابن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفيُّ؛ وعنبسة الفيل؛ ويحيى ابن يعمر؛ وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب؛ والخليل بن أحمد الفراهيدى، وتلميذُه سيبويه، وغيرُهم ممّنْ تذخر بهم كتب التراجم والأخبار، وكثير من هؤلاء العلماء المتقدمين لهم كتب ومصنفات في الدراسات النحوية؛ أبرزها كتاب سيبويه (المتوفى في سنة ثمانين ومائة من الهجرة)، والواقع أن أكثر ما أوردَهُ سيبويه في كتابه يُبرزُ ما أثمرتْ عَنْهُ قرائح بعض علماء العربية المتقدمين عليه، وهم: الخليل ويونس وأبو عمرو والأخفش الأكبر؛ وغيرهم من أئمة اللغة الذين هم فى طبقتهم.

وَجَدَ علماء اللغة بعد سيبويه فيما جمعه في كتابه مَادَّةً قيمةً للبحث والدارسة، فتناوله معظم علماء القرن الثالث الهجرى وعلماء القرن الرابع بالشرح والتفسير والإيضاح والاستقصاء؛ أو بالتلخيص، فأسفر ذلك عن تقديمه مادة مبسوطة مُوضَّحةً في كتب ومصنفات ضخام، لم يصل إلينا إلا بعضها، ولا يزال بعضها الآخر مخطوطاً لم تصل إليه يدُ التحقيق، ولم يُكْشَفْ عن مَكْنُوناته؛ فضلاً عن الكثير من المؤلفات القيمة التى ضَنَّتْ في هذا المضمار منذ مطلع القرن الخامس الهجرىّ؛ حيث تطورت الدراسات النحوية؛ إذ تغيَّر أسلوب البحث والدراسة من منهج الجمع والاستقصاء إلى التحليل والاستنباط، وذلك بوضع القوانين الكلية المستنبطة عن دراسة الجزئيات في مُخْتَلف تراكيب الجملة العربية، ومن ثَمَّ تَرَكَ عُلَماؤنا السَّالفون حَشْدًا كبيراً من المؤلفات في الدراسات اللغوية؛ والآثار النحوية؛ التى تُعَدُّ رأس القائمة للتراث العربى العظيم.

من ذلك نقف على أن تحقيق التراث عَمَلٌ من أَجَلِّ الأعمال العلميّة وأشرفها؛ لا سيّما تحقيق التراث النحوى؛ إذْ إنَّهُ يصل حاضر الأمة بم اضيها، ويُسْهِمُ إسهاماً فَعَّالاً في بعث الكنوز النفيسة؛ الجديرة بأن يُشَمِّر الباحثون في ميدان النحو واللغة عن ساعد الجِدّ، فيَنْفُضوا الغُبَار عنها بتحقيقها ودارستها؛ ومُعالجَتِها مُعالجَةً حديثةً تُبرزُ مَضامينَها، وتوضح معالمها؛ لتكون الاستفادة من هذه الكنوز سهلة المسالك؛ سائغة المشارب.

من هذا المنطلق أُخرِجَ هذا العَمَلَ العلميُّ المقيم، نَهَضَ به الدكتور سعد محمد عبد الرازق إسماعيل أبو نور، عضو هيئة التدريس في جامعة الأزهر، إذْ أَسْهم بجهده المشكور في خدمة التراث العربىّ الخالد، فبَذَلَ مَا في وُسْعِه في سبيل تحقيق شرح نادرٍ من شروح كافية ابن الحاجب؛ لعالم مغمورٍ من علماء القرن التاسع الهجرىّ، هو: يعقوب بن أحمد بن حاجى عوض، المتوفى سنة خمس وأربعين وثمانمائة من الهجرة.

وإنني إذ أُقَدِّمُ هذه الكلمة في مطلع هذا الشرح المُحَقَّقِ أُقِرُّ بأنَّ الجهود العلميّة التى أنفقها الدكتور سعد أبو نور في تحقيقه ودراسته لهذا العمل التراثىّ تَشْهد لَه بالقدرة والتَّمكُّن وطول الباع في مضمار التحقيق العلمىّ الجَادّ، فقد نسب أقوالَ النحويين؛ وأقوال الفصحاء؛ والنصوص اللغويّة إلى قائليها مَا وَسِعَهُ ذلك، وخَرَّجَ الشواهد الشعريّة، وأَرْجَعَ ذلك كُلَّهُ إلى مظانّه، كما أَرْجَعَ آى الذكر الحكيم إلى سُوَرِها، وأَرْجَعَ الحديثَ الشريفَ إلى مصادره بعد تخريجه، وبيَّنَ أَوْجُهَ القراءات القرآنية للآيات التى لها غير وجه من القراءة، ومن ثم

استوى له تحقيق هذا الكتاب ودراسته، فخرج تامًّا مُتكاملاً ليشغل الجديرَ به في المكتبة النحويّة، ويؤدّي دورهُ في إثراء الثقافة العربيّة.

ونَجْدُرُ الإشارةَ إلى أن تحقيق شرح الكافية المذكور ودراسته - في الأصل - رسالة دكتوراه، - كما أشار الدكتور المحقق في مقدمته -، ولكونه أخضع عمله في هذه الرسالة لمنهج دقيق في التحقيق، ودراسة فاحصة مُتعمّقة؛ حتى خرجت بهذه الصُورة المُتقنة حصلت رسالته على مرتبة الشرف الأولى عندما نوقشت، وقد أثنى عليها أعضاء لجنة المناقشة ثناء حَسَنًا، وبخاصة الأستاذ الدكتور/ إبراهيم حسن إبراهيم، ومِنْ ثَمَّ يُعدُّ هذا الكتابُ من الأعمال العلميّة الجليلة، فهو جدير بالشكر والتهنئة المخلصة؛ وحَرِيٌّ بأن يوضع بين يدَيْ قُرّاء العربيّة وطُلّابها، لَعلّهُمْ يجدون فيه طُلْبَتَهُمْ، ويرون فيه بُغْيَتَهُمْ، والله أسْأَلُ أن يجزي الدكتور المحقق خيرًا، وأن ينفع به، وأن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير والصّواب، وأن يُسَدِّدَ مِنّا القول والعمل، وأن يُحقّق لنا في رِضاهُ الأمل، هُو وَلِيُّنا ونِعْمَ النّصير.

وآخرُ دَعْوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين،

الأستاذ الدكتور/ المتولى على المتولى الأشرم

أستاذ اللغويات المساعد

بجامعة الأزهر

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، أحمدُه - تعالى - والتوفيقُ للحمد من نِعَمه، وأشكُرُهُ - سبحانه - والشُّكرُ كفيلٌ بالمزيد من فضله وكرمه، وأستغفرُهُ وأتوبُ إليه من الذنوب فإنها تُوجِبُ زوال نِعَمه وحُلولَ نِقَمه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك لـه، كلمةٌ قامت بها الأرضُ والسمواتُ، وفُطِر عليها جميعُ المخلوقات وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ وخيرتُهُ من خلقه وحبيبُه، أرسلَه رحمةً للعالمين وحُجةً على المعاندين، فصلواتُ ربي وسلامُهُ عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين، آمين!

وبعـــد،

فإنه قد آل إلينا من أسلافنا الأفاضل في هذا العلم تراثٌ عظيمٌ، جديرٌ بأن نقف أمامَهُ وقفةَ إكبارٍ وإجلالٍ، ثم نسمو بروحنا في اعتزازٍ وشعورٍ صادقٍ بالفخر.

والحاصل أن ما وصل إلينا من تراث هؤلاء الأئمة لا يزال الكثير منه مخطوطاً، وذلك يوجب علينا أن نخرج هذه المخطوطاتِ من خزانتها، وأن نعكف عليها دراسةً وتحقيقاً، فتظهرُ بعد أن كانت مستورةً، وتخرجُ إلى النور في ثوبٍ جديدٍ بعد أن كانت مغمورةً.

ولما وفقني *الله* عز وجل وأنهيت رسالتي لنيل درجة التخصص (الماجستير)، وكانت بعنوان: (***النحو الكوفي في كتاب همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي***) وجدتُ في نفسي ميْلاً لأن أُسهِم بجهدٍ في الكشف عن تراثنا العربي، وكان هذا الميْلُ متجهاً على وجه الخصوص لشروح كافية ابن الحاجب، وقد دفعني إلى ذلك اطلاعي على ***مقدمة تحقيق كتاب الكافية*** للدكتور / ***طارق نجم عبد الله***، إذ نص في هذه المقدمة على أن شروح الكافية تفوق مائة شرح، وذكر أنّ ***بعض هذه الشروح موجود في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام***-. فقمت بمراسلة هذه المكتبة للحصول على نسخة لإحدى هذه الشروح المحفوظة بها، وبفضل الله وتوفيقه حصلت - عن طريق هذه المكتبة - على هذه النسخة لشرح يعقوب بن أحمد بن حاجي عوض المتوفى سنة خمس وأربعين وثمانمائة من الهجرة، فقمتُ بقراءة هذه المخطوطة ووجدتها ***جديرة بالدراسة والتحقيق*** وذلك لما يلي:

أولا- أنها مخطوطة نادرة، ومن الواجب تحقيقها خوفا عليها من آفة الضياع، لتضاف إلى المكتبة العربية كرافد جديد للنحو العربي.

ثانيا - لا شك أن إخراج كتاب من ظلمات جدران المكتبات، بعد إزالة غبار النسيان

عنه، يُعدّ إحرازا علميا، وإضافة جديدة للباحثين، كما أن العمل على تحقيق التراث بمثابة العمل فى إحياء الأرض الموات، بل هو أفضل، لما يترتب عليه من إحياء القلوب والعقول بنور العلم.

ثالثا - أن الكثيرين من الباحثين لم يعرفوا شيئا عن صاحب هذا الشرح، ولعل تحقيق هذا الكتاب يُفيد في التعرف على الشارح.

رابعا - القيمة العلمية لهذا الكتاب، حيث إنه شرحٌ لمتن كافية ابن الحاجب، هذا المتن وإن كان صغير الحجم - فإنه شمل كلّ أبواب النحو، ولا شكّ أن العثور على شرح لهذا المتن يُعدّ إحرازًا علميا جديرًا بالبحث.

لهذه الأسباب مجتمعةً وبعد **توفيق الله** - عز وجل - **ومشيئته** - سبحانه - وجدتُ صدرى منشرحا **للعمل فى تحقيق هذه المخطوطة ودراستها**، فكان هذا العنوان (**شرح كافية ابن الحاجب ليعقوب بن أحمد بن حاجى عوض المتوفى سنة ٨٤٥ هـ تحقيقا ودراسة**) هو موضوع بحثى لنيل درجة **العالمية** "**الدكتوراة**" من قسم **اللغويات** فى كلية **اللغة العربية** بالمنصورة **جامعة الأزهر**.

<u>وقد واجهنى فى هذا البحث صعوبات تكاد تنحصر فيما يلى:</u>

أولا: أننى لم أعثر لهذا المخطوط إلا على نسخة وحيدة، ولا شكّ أنّ التحقيق حينما يعتمدُ على نسخة وحيدة فإنه يتطلب من الباحث كثيرا من الجهد والمشقة.

ثانيا: عدم وضوح الخط فى بعض الأحيان مما يؤدى إلى صعوبة بالغة فى قراءة المخطوط.

ثالثا: صعوبة الحصول على بعض المصادر التى اعتمد عليها الشارحُ - رحمه الله - ومنها:

شرح الحدثى، والنكسارى.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من قسمين، هما: قسم الدراسة، وقسم التحقيق، مسبوقين بمقدمة وتمهيد، متبوعين بخاتمة وفهارس متنوعة.

أما المقـــــدمة: ففيها تحدثت عن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والصعوبات التى واجهتنى فى أثناء البحث.

وأما التمهيد: ففيه عرضت بإيجاز للحالة السياسية والاجتماعية والعلمية فى عصر الشارح.

وأما قسم الدراسة: فقد اشتمل على أربعة فصول وتعقيب.

الفصل الأول: وعنوانه: ابن الحاجب وابن حاجي عوض.

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: ابن الحاجب حياته وآثاره العلمية.

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: حياته[1]، وفيها تحدثت عن: اسمه ونسبه، ومولده ونشأته، ورحلته إلى دمشق،وعودته إلى القاهرة، وشيوخه وتلاميذه، ووفاته، ثناء العلماء له، وأخلاقه وثناء العلماء عليه.

المطلب الثاني: عرضت فيه لآثاره العلمية نحوية كانت أو صرفية أو غيرهما، وشعره.

المبحث الثاني: ابن حاجي عوض: حياته، وآثاره العلمية.

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: حياته، وتحدثت فيه عن: اسمه ونسبه، ومذهبه الفقهي، ووفاته.

المطلب الثاني: وفيه عرضت لآثاره العلمية.

الفصل الثاني: وعنوانه: الشرح تحليل ودراسة.

ويتشكل من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج الشرح وأهم ملامحه، وتحدثت فيه عما يلي:

أ- سبب تأليف الكتاب.

ب- منهج الشارح في تقسيم أبواب الكتاب.

ج- أهم الملامح التي تميز بها الشرح.

د- موقفه من العامل.

المبحث الثاني: أصول النحو في شرح الكافية لابن حاجي عوض.

وعرضت فيه لموقفه من السماع، وموقفه من القياس، وموقفه من العلة، وموقفه من الإجماع، وموقفه من الاستقراء، وموقفه من الوضع، وموقفه من العرف، وموقفه من التنظير، وموقفه من استصحاب الحال.

---

(١) يشيء من الاختصار لأنه سبقت دراسات تناولت الحديث عن ابن الحاجب وكافيته، ولهذه الدراسات فضل السبق، منها: دراسة أ. د / جمال مخيمر في: مقدمة تحقيق شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب ص ١٧وما بعدها، ودراسة د/ طارق نجم عبد الله في مقدمة تحقيق المقدمة الكافية ص ١١ وما بعدها.

المبحث الثالث: القواعد الأصولية في الشرح.

وفي هذا المبحث قدمت نماذج للقواعد الأصولية النحوية في الشرح.

الفصل الثالث: الاتجاه النحوي لابن حاجي عوض.

وفي هذا الفصل تحدثت عما يلي:

١- المواضع التي رجّح فيها مذهب البصريين.

٢- المواضع التي رجّح فيها مذهب الكوفيين.

٣- مسائل عرض للخلاف فيها بين البصريين والكوفيين ولم يُرجّح رأيا على آخر.

٤- مسائل رجّح فيها آراء بعض العلماء على بعض وإن لم يكن فيها خلاف بين البصريين والكوفيين.

الفصل الرابع: موازنة بين شرح ابن حاجي عوض وبين بعض شروح الكافية.

وفي هذا الفصل عرضت لموازنة بين شرح الكافية لابن حاجي عوض، وشرح ابن الحاجب، وشرح الرضي، والشرح المتوسط (الوافية) لركن الدين بن شرف شاه الاستراباذي، وشرح جلال الدين العُجْنواني، مبينا أسباب اختيار هذه الشروح، وكلمة موجزة عن الشروح المختارة، وأوجه الاتفاق، والسمات المميزة لكل شرح منها، مع بيان ملامح الاستشهاد في كل شرح، وذكر نماذج مختارة للتدليل على ما سبق أن عرضناه في الموازنة.

وأما التعقيب فقد عرضت فيه لبعض المآخذ التي وقفت عليها في أثناء التحقيق.

ثانيا: قسم التحقيق، وقد تضمن ما يلي:

أ - منهج التحقيق الذي التزمت به.

ب - وصف نسخة الكتاب.

ج - توثيق نسبة الكتاب إلى صاحبه.

د - نماذج مصورة من المخطوط.

هـ - النص محققا.

و - خاتمة أوجزت فيها أهم ما توصل إليه البحث.

ز - فهارس فنية وتشمل: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية الشريفة، وفهرس الأمثال وماثور الكلام، وفهرس الشواهد الشعرية، وفهرس الأعلام، وفهرس الفرق والمذاهب النحوية، وفهرس القبائل، وفهرس الأمكنة، وفهرس الكتب،

وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات .

وبعد.. فالله وحده يعلم أنى لم آل جهدا ولم أدخر وسعا فى إنجاز هذا البحث على الصورة المنشودة، ولا أدعى أنه جاء خاليا من العيوب والأخطاء، أو مبرأ من الهفوات والزلات، فهذا كله من طبيعة البشر، فلا كمال إلا لله سبحانه وتعالى، ولا عصمة إلا لأنبيائه - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - ولكن حسبى أنى اجتهدت، فما كان صوابا فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء وإن كانت الأخرى فمنى وبتقصيرى، وإنى لأرجو مُلحًّا ممن يطلع على هذا البحث فيجد فيه عيبا أن يصلحه، ويلتمس لصاحبه عذرا، ولله در القائل:

والعذر عند خيار الناس مقبول ... والعفو من شيم السادات مأثول

ولا أنسى فى هذا المقام الطيب - من باب الاعتراف بالجميل، ونسبة الفضل إلى أهله - أن أشيد بما بذله معى أستاذىّ الجليلان فضيلة الأستاذ الدكتور / محمود محمود السيد الدينى، وفضيلة الأستاذ الدكتور / الحسينى محمد الحسينى القهوجى، من جهد، فكم غمرانى بعطفهما الوفير، وعلمهما الغزير فلهما منى الشكر الجزيل، وأدعو الله - جل وعلا - أن يمتعهما بالصحة والعافية، وأن يجزل لهما فى الثواب، والله - أسأل أن يوفقنى إلى ما يحب ويرضى: إنه وليّ ذلك، والقادر عليه.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

الباحث

د/ سعد محمد عبد الرازق أبو نور

{رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}

* * * * *